

## شرح قصيدة أسمع صدى صوتك

تعدُّ هذه قصيدة واحدة من أشهر قصائد الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وقد حصلت على شهرة واسعة كما غنتها الفنانة السورية أصالة نصري، وهي عبارة عن قصيدة من الشعر النبطي نظمها الشاعر بفاقيتين الأولى الألف مع السين الساكنة والثانية السين المكسورة، وبلغ عدد أبيات القصيدة كاملة 16 بيتاً فقط، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح القصيدة:

أسمع صدى صوتك مع ضجّة النَّاسِ  
والحسن يسري للضمائر حسوسي  
أنسى معاك العزم والفكر والياس  
وحبك بقلبي للضمير امغروسي

في كثير من الأحيان عندما أكون مجتمعاً مع الناس، ومن خلال الضجيج الذي يحدثونه أسمع صدى صوتك يأتي من بعيد، فتتحرك المشاعر والأحاسيس في نفسي، وعندما أكون معك أيها الحبيب أنسى وقاري وعزمي، وأنسى التفكير في كل شيء وأنسى اليأس والاضطراب الذي يعتزني، لأنَّ حبك مزروع في قلبي إلى الأبد.

واهيم في بحر بالأمواج غطّاس  
واسج وانسى عن ربوعي جلوسي  
قربك شفا للروح والنود نسناس  
ورويك سعدي عن ليالي نحوسي

كما أنني أغرق عندما أكون معك في بحر مضطرب من الأحلام والأمان العذبة، وأنسى كل من حولي، حتى الأشخاص الذين أكون معهم أنساهم بمجرد أن تمر ذكراك على بالي، إنَّ جلوسك بالقرب مني يشفي لي روحي ويخلصها من آلامها وعذاباتها، وكأنها تحلق في واد ذي نسيمات عليّة باردة، ورؤية وجهك الجميل هي سعادتي وفرحتي التي تعوضني عن ليالي الحزن والهم والقلق.

يامورد الخدّ المعسل بالالعاس  
ياضي جبينه في الظلام الدموسي  
العين عين اللي على الكفت حبّاس  
والصيد له بمعودات الفروسي

يا صاحب الخد الجميل الذي يبدو وردّي اللون وكأنه مدهون بالعسل، ويا من جبينه يضيء في ظلمات الليل وكأنه شمس مشرقة، إنَّ عينيك تشبهان عيون الصقر الذي يمسك باليد ويحبس بها، وهو الصقر الذي يكون معتاداً على الصيد في جميع الأوقات، في إشارة إلى حدة العيون وقوة تأثيرها.

فرخ الحرار امذهب الرّيش ظلماس  
أشقر عليه امن النداره هيوسي  
ياضي ضيا خذّه كما نور نبراس  
والأشعاع الشمس قبل الغلوسي

إنَّ عيونك تشبه الصقر الحر الصغير الذي لم يكمل السنة من عمره والذي يكون ريشه ما يزال بلون الذهب، وفيه من صفات الندرة والفرادة الكثير، وأيها الحبيب إنَّ خدك يضيء مثلما يضيء السراج في الظلمة، وكما تضئ أشعة الشمس قبل حلول الليل وظلمته.

عنق الخشوف اللي محاوز عن الناس  
دق العنود اللي ترب الطعوسي  
يرعى زماليج بها الورد نفاس  
يقطف دنق في مرتعه ومحروسي

ولك جيد أو عنق يشبه عنق الريم الوحشي البري غير المستأنس، لأنه يبتعد ويعزل الناس، ويمشي مثل الحناء على الكثبان الرملية، كما أنها لا يتناول إلى مقدمة الأزار، ولا يقطف من المرعى الذي يرعى فيه إلا أفضل شيء، كما أنه محروس في كل وقت وحين.

كنه يحشّ القلب مرهوف لمواس  
حشّ الصريم اللي نواه البيبوسي  
عليه من فقدي ووجدي ولحساس  
مثل الصريم اللي عليه امحموسي

ومن شدة الألم والوجع الي داخلي من الحب والغرام فإنَّ ذلك الغزال يقطع قلبي بسكاكين حادة قاطعة، مثلما تقطع النباتات التي أوشكت على الياس بالأدوات المخصصة لها، وإنني في داخلي من فقدك يا حبيبي ووجدي عليك وأحاسيسي التي تعذبني تشتعل في نيران مضطربة مثل النار التي تظنُّ مشتعلة من أجل غليان القهوة عليها.

نار أتواقد هبها نود لساس  
موقد غضاها من حطبها يبوسي  
مادمني حيّ فلا يقطع الياس  
حبيل الرجا والأ قطعت النفوسي

تلك النار التي في صدري نار تتوقد وتستعر بسبب الهواء الذي يهب عليها ويزيدها اشتعالاً، والحطب الذي توقد فيه من شجر الغضى الياس الذي يتميز بشدته وقوته، ولكنني رغم كل ذلك لا أترك الياس يهزمني، بل أظل متمسكاً بحبل الأمل والرجاء حتى آخر يوم في حياتي.

طيفك يراودني مع غفلة الحاس  
ويسود جوي والمشاعر حبوسي  
وأته في صحرا ولا جيد مرواس  
واهم في دنيا عراها لبوسي

إن طيفك يا حبيبي يخطر في بالي بشكل مستمر مع غفلة الحواس وسكرتها، وأشعر وكأنني أعيش في سجن من الضيق والهم، وأضيق في صحراء تائها لا أتعب في تيهي في هذا الصحراء، كما أهتم في الدنيا التي يعتقد الناس أن عيوبها لا تتكشف ولكنها عكس ما يظنون، عيوبها تتكشف بسهولة.

## الصور الفنية في قصيدة أسمع صدى صوتك

إن قصيدة الشاعر الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم تحتوي على العديد من الصور الفنية والبلاغية والتي يعتمد عليها الشعراء في كتابة الشعر حتى يصل المعنى إلى الناس بطرق غير مباشرة وأكثر جمالية، ولم يقتصر ذلك على الشعر الفصحى فقد تضمن الشعر النبطي الشيء ذاته، وتمنح الصور الفنية القصائد العديد من الألوان الموسيقية إضافة إلى أساليب بدعية لتزيين الأبيات الشعرية وزخرفتها، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أهم الصور الفنية والبلاغية في القصيدة:

- أسلوب الكناية: ورد أسلوب الكناية كثيراً في القصيدة في قول الشاعر: واھيم في بحر بالأمواج غطّاس واسجّ وانسى عن ربوعي جلوسي، كناية عن الانتشاء برفقة الحبيب والذهول عن الجميع.
- استعارة مكنية: وردت الاستعارة المكنية في قوله: وحبك بقلبي للضمير امغروسي، شبه الشاعر الحب بنبتة أو شجرة يمكنها أن تزرع في النفس، فالحب هو المشبه، والنبتة أو الشجرة المشبه به وقد حذفه الشاعر ووضع بدلاً عنه ما يدل عليه من صفاته وهي كلمة مغروسي.
- أسلوب الطباق: ورد أسلوب الطباق في القصيدة في قول الشاعر: مادمني حيّ فلا يقطع الياس حبل الرجا والأ قطعت النفوسي، وردت كلمة الياس والرجاء وهما كلمتان متعاكستان في المعنى.

## معاني المفردات الصعبة في قصيدة أسمع صدى صوتك

توجد بعض الكلمات التي قد يجدها البعض صعبة وغير مفهومة في الشعر العربي سواء كان الشعر فصيحاً أو عامياً، ويشتهر الشعر النبطي بأنه يكتب باللهجة الخليجية والتي قد تكون صعبة بالنسبة لغير أبناء الخليج العربي الناطقين بهذه اللهجة، ولذلك توجد كثير من الكلمات التي يصعب فهمها دون اللجوء إلى معاجم وكتب تفسرها، وحتى مثل هذه القصائد تضم كثير من الكلمات التي لا تكون مستخدمة في الحياة العادية، وفيما يأتي سوف يتم إدراج شرح المفردات الصعبة في القصيدة:

المفردة	شرح المفردة
الحس	الأحاسيس والمشاعر
يسري	يسير ويدخل
الياس	من اليأس وهو العجز والاستسلام
غطاس	كثير الغطس وهو الغواص
نسناس	هواء بارد لطيف
نحوسي	تعيسة كئيبة
دموسي	دامس شديد الظلام

من الغلس وهو غياب الشمس أو ظلام آخر الليل	غلوسي
الكثبان الرملية	الطعوسي
بمعنى المشي	دق
مقدمة الرأس أو مؤخرته	زماليج
السكاكين	لمواس